

# الأديب العربي ومشكلات الالتزام

بقلم الدكتور سهير القلماوي

العريضة او العامة . ذلك انهم كانوا يرون خيانة ما في طريقة التنفيذ او عبثا واضحا ببعض القيم الاساسية . ومع كثير من الاحداث الخطيرة المؤسسية مثل حدث تحطيم اول صورة تنفيذية للوحدة العربية سطعت الاضواء امام نظر الاديب ليرى امراض المجتمع العربي وان لم يوفق في كثير من الاحيان الى استشفاف المستقبل الكفيل بازالتها او الوسائل المؤدية الى تغيير المجتمع تغييرا جذريا .

كذلك استطاعت هذه الدراسات ان تبين المراحل المختلفة التي مر بها ادب المعركة قبل الهزيمة وبعدها عند شاعر خاص مثلا كالشاعر محمود درويش ودراسة الناقد الدكتور عبدالقادر القط له ( مجلة المجلة مارس سنة ١٩٧١ ) او في المسرح والقصة مثلما فعل الناقد غالي شكري في بحثه في المؤتمر السابع او في الرواية وحدها في اخر بحث له في مجلة الطليعة ( اغسطس سنة ١٩٧١ ) او في الادب عامة كما نجد في بحث الدكتور شكري عياد في المؤتمر السابع او في الشعر خاصة كما نجد في بحث الاساذ خيرى حماد للمؤتمر السابق . وهذه المراحل تبين اختلاف موقف الاديب من التنبؤ بالمأساة مثلما نجد في شعر ابراهيم طوقان والخطيب وابو سلمى الى البكاء على حدوث المأساة واقامة دولة اسرائيل على تل من جماجم كل القيم الانسانية وكل القوانين الدولية نم الى الايمان بضرورة المعركة الطويلة والحث على الثورة حتى جاء الخامس من حزيران المشؤوم فهب الشعراء خاصة يعذبون الذات بصرخون ويلطمون الخدود وفي لسعة الحزن العميق يتهمون ، حتى افقنا من الهول على واقع صلد جامد يحتاج منا الى عزيمة الصمود ولهب الفداء لتفسيره .

ولست استطيع ان اعرض لكل هذه الدراسات ولم اشر الا الى بعضها ولا ان اغمطها حقها في مواكبة آنية لادب هو في نظري آني ايضا ولكنه كله علامة على الطريق . فهذه الدراسات الجادة قد حاولت ان تسنلهم واقع هذا الادب وان تشير في وضوح وربما في بساطة ايضا الى الدور المنتظر لهذا الادب ما دامت المعركة مستمرة وما دما ما نزال نتطلع الى نصر حاسم فيها .

واننا جميعا قد قرأنا وسمعنا الكثير من هذه الاعمال الفنية منها ما اثار فينا فكرا او انفعالا ومنها ما خرجنا من معانسة

كنا يوم اجتماعنا في مؤتمرا السابع في بغداد من اكثر من عامين ونصف متلفين لان نعرف هل يؤدي الاديب العربي دوره في المعركة وما هي العوائق او الصعاب التي تعترض طريقه ومن هنا جاءت نداءنا بحرية الاديب وبضرورة التمكين لثرائنا العظيم من ان يؤدي دوره الضخم الفعال ويحل مشكلات النشر والتوزيع اي مشكلات النقاء الاديب بجمهورية . وكان قربنا النسبي من النتائج الاولى للمعركة يتحكم في كثير من مرياناتنا وافكارنا ويحكم تصورنا وما قدرناه انذاك ممكن العمل سهل التحقيق .

ولقاؤنا في هذا المؤتمر الثامن هو الدليل على هذه اللفتة المتجددة والبرهان على ان ضمير الابداء العرب ينوء بمسؤولية ضخمة لا يكفي ازاءها ان يدرك الاديب انه ملتزم بالقضية قد نذر قلمه وفعله للمعركة حتى النصر ، وانما هو يريد ان يلقي رفقاء سلاح الكلمة ليتدارس ما فعل وما يمكن ان يفعل . ذلك ان الايام قد اثبتت ان المعركة ليست طويلة شاقة فحسب ولكنها ايضا مراوغة لا تتحكم فيها معطيات علم السياسة كما عرفناه حتى اليوم ولست اقول منطق الحق او العقل لان السياسة الدولية لا تعترف بحق ولا بعقل .

وكنا في مؤتمرا السابق حريصين على ان نستعرض نتاجنا الادبي وخاصة بعد الخامس من حزيران لنرى من خلال العرض ماذا استطاع الاديب ان ينجز في هذه الفترة . ولقد استعرضنا هذا النتاج في جملة دراسات لاحقة للمؤتمر فدرسنا شعر المعركة وقصصها ورواياتها ومسرحها وحللنا هذا النتاج في مجلاتنا الادبية واستطاع كثيرون ان يسيروا الى تطلعاتهم في هذا المجال .

وباستعراض هذه الابحاث وقد اطلعت عليها قدر المستطاع خرجت بنتائج اجملها في مستهل بحثي لمقدمة موضوعي الذي ارى انتهاز فرصة تجميعنا لنفكر فيه جميعا ونخرج منه بعلامات هادية على طريق نضال الابداء في المعركة . ان اهم هذه النتائج هي ان ادب المعركة لم يولد مع الهزيمة في الجولة الاولى يوم ٥ حزيران ( يونيو ) وانما كان هناك ادب قبل المعركة يتنبأ ، كما يجب لكل ادب ان يتنبأ ، بان المجتمع العربي يجتاز فترة انحلال وتجزؤ ونفسخ داخلي حتى داخل القطر الواحد لا بد مؤدية الى كارثة وشيكة . لقد نقد الاوضاع كثيرون من الابداء حتى الذين كانوا يوافقون على الخطوط

نجريته بشيء من الفتور او السخط احيانا اخرى وكنا بعد ان نعود الى انفسنا في كل مرة نحاول الاجابة على سؤال ما يزال يتردد كيف يمكن للادباء والشعراء فعلا ان يقوموا بدور اقوى واشد في سبيل النصر في معركة المصير .

اما ان الاديب الحديث ملتزم بقضايا قومه وعصره فهذه بديهية لم يعد يناقشها احد ومنذ ان افاق العالم الغربي على حالة التفسخ التي قادته الى حرب عالمية ثانية خرج فيها المنتصر والمهزوم مهزومين والنقاد شرقا وغربا قد قتلوا هذه القضية بحثا . واخذت جمعياتهم ومؤسساتهم وافرادهم يعملون من اجل ما سموه بالسلام ، وعلى قبر الضحية الراحلين لانساء هيروشيما وناكازاكي التي عرت الامبريالية الاميركية وفضحتها . نقش اليابانيون هذه العبارة « حتى لا يحدث هذا مرة اخرى » نعم حتى لا يموت ملايين البشر في سبيل اطماع الاستعمار والامبريالية يجب ان نذكر دائما ان علينا واجبا مقدسا . ولقد وضعت منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الامم هذا القول شعارا لها ما دامت الحروب تنبت اصلا في عقل الانسان ففي عقل الانسان يجب ان تبني معادل السلام » .

ونسأل انفسنا في مرارة ماذا فعلت هذه الاقوال وهي ما زالت شعارات انسانية رفيعة في سبيل السلام في سبيل الا يحدث هذا مرة اخرى .

اذا كنا نحاسب على سياسة او اقتصاد فان الحساب عسير ولكننا اذا كنا نحاسب على دور الفن والادباء خاصة فاننا ولا شك نستطيع ان نتطلع الى المستقبل في تفاؤل نسبي . ولهذا فان ادبانا يستطيعون الكثير لو ان جهادهم بالكلمة فتح لهم افاقا جديدة لا مجرد الاخذ عن الغير ولكن للمساهمة بدورهم في سبيل السلام . السلام العادل في الوطن العربي اولا ثم في العالم كله . فليست هناك امكانية انزال هنا وهناك حرب فيتنام حرب الهند وباكستان الاستعمار في افريقيا ومشكلات التفرقة العنصرية احتلال ايران لجزر الخليج العربي كل هذه وغيرها وجوه متعددة لنشاط اعداء السلام وكلها بلا استثناء تعكس اوضاعها وتأخذ وتعطي من قضيتنا العربية ومن حريتنا مع اعداء السلام .

وهكذا نجد ان عالمية الجهود من اجل السلام لا بد ان تكون نبراسا يستعين به الاديب العربي حتى لا تفقد قضيتنا بانحصارها او محدوديتها ثقلا الدولي سياسيا او ثقلا الانساني فنيا . واقصد بثقلها الانساني فرصة الانفتاح على نماذج من متعددة من كفاح الانسان ايما كان في سبيل ان يتخطى بارادته الحرة الثائرة واقصلا لا يرضاه لانسانيته وفرصة الانفتاح على الفكر الحر والاداء الخصبة بل فرصة الانفتاح ايضا على التجارب الفنية شعرا ونثرا ومسرحا وقصة في سبيل تليين القوالب وتطويع الاشكال لتحمل اشواق الاديب وتطلعنا الى الجماهير العربية التي يعبر عنها ونطبق بلسانها . ولكن النقاد شرقا وغربا خارج الوطن العربي ان كانوا قد انتهوا من حسم قضية الالتزام فانهم ما يزالون يختلفون في كيفية القيام بدور الملتزم ما هذا الذي يلتزم به الفنان وكيف يلتزم به بل كيف يطوع الاشكال الفنية لتعبر عن هذا الالتزام .

وفي سبيل الرد عما يلتزم به الاديب او الفنان لا يكفي ان تقول انه يلتزم بقضايا المجتمع او الناس او الجمهور اذ اننا نتساءل من الذي يبلور هذه القضية ، والاهم مندا الذي يرسم الجهاد في سبيلها ويقع الهدف القرب والبعيد لهذا الجهاد . مرة اخرى انهم المفكرون في كل امة وكل عصر والادباء من هؤلاء المفكرين دون ريب صحيح انه عندما تختفي من حياة الناس القوة التي توحد فيما بينهم وعندما تبدو مناقضات المجتمع وكأنها لها كيان مستقل يتضخم بمرور الزمن وبسلبية افراد المجتمع فتنشأ الحاجة فعلا الى فلسفة تستهدف التغيير ولكن هذه الفلسفة ليست من صنع فلاسفة بالمعنى القديم انها من صنع المفكرين بل ليس المفكرين وحدهم وانما هم المفكرون

التفاعل مع الجمهور صاحب الاول لكل قضية اجتماعية والمجاهد الاصلي في كل جهاد في سبيل التغيير الجذري الذي من دونه لا يمكن ان تقوم معركة .

ومجتمعنا العربي مملوء بالتناقضات المتضخمة ولا بد لنا من فلسفة سياسية واجتماعية واقتصادية متكاملة هي خلاصة فكر المفكرين العرب و جهاد الامة العربية العريضة بحيث تنضج لنا معالم القضية العربية العامة الشاملة . ان معركة المصير المحتومة مع العدو ليست بداية المطاف ولا نهايته وحتى النصر واسترداد الارض السليبية ليس هو نهاية المطاف انه خطورة اساسية على الطريق ولكن طريق العرب ممتد الى آفاق اوسع وارحب .

ان قضية العرب هي تحقيق وجود الانسان العربي بكل امكانيات العمل الاخلاق في سبيل عيشه وفي سبيل تحقيق ذاته وفي سبيل مساهمته الفعالة في الاحداث التي تصنع بها الانسانية مستقبلا البشرية كلها . ان للعرب تاريخهم وفلسفتهم وواقعهم وكيانهم الانساني التميز من وجهة والمنحد مع سائر الكائنات الانسانية من جهة اخرى . وكل هذا يحتاج الى جهود فلسفية وعلمية لاستبيان حقيقته واستخراج خصائصه وايجاد فلسفة او ايدولوجية عربية حقة . ايدولوجية لا تهدف الى مجرد الرفاء المادي او التقدم العلمي وانما هي تستهدف تحقيق الذات الانسانية عن طريق العمل الاخلاق والثورة المتجددة والارادة الصرة .

والتراث والواقع في العالم العربي لا بد من ان يتفاعلا في عقل المفكر العربي المعاصر لاستخراج هذه الايدولوجية الجديدة التي سترفع راياتها في الجهاد وبعد الجهاد لتكون لنا نبراسا على هديه تحقق الوجود العربي الكريم . ولا يمكن لاية ايدولوجية مستوردة ان تقوم مقام الايدولوجية المستوحاة من واقعا المبنية على ما يجب ان يبقى من تراثنا والتي يمكن ان ترسم لنا من خلال تطلعاتنا ماذا سيكون عليه التطور العربي في القدر .

ان شعارات الكفاح في معركتنا المصيرية والهباب الحماس الجماهيري لخوض معركة التحرير ليست على اهميتها وخطرها كل شيء . بل انها ليست وهذا ما احب ان اؤكد مما يترفع عنه الاديب او المفكر ولكنها وحدها لن تؤدي الى اعمال موقوتة محسدة وانجازات صغيرة مشكوك في فعاليتها . ولا بد من فلسفة عربية تصنع كل هذه الاعمال الآتية في سلسلة البطولات المطلوبة التي من حصيلتها تصل الى البناء الشامخ المحقق لتطلعات الشعب العربي في المستقبل الفسيح الافاق .

ولست بحاجة الى القول بان تاريخنا الحديث والوسيط مختلفا اختلافا كبيرا عن تاريخ اوروبا الحديث والوسيط وان العامل العربي او المصري لم يمر بنفس التجارب التي مر بها العامل الاوروبي عندما غزت الالة عندهم كل مرافق الحياة وتضخم الانتاج وانعدمت الصلة الروحية بين المنتج والسلعة والمستهلك وتجاربهم الاخرى الكثيرة ، بل ان الفلاح العربي لم يشهد بعد عصر المكننة في العمل الزراعي كل هذا يحتاج منا الى دراسة الواقع العربي تفصيلا حتى نصنع مستفيدين بكل الفلسفات العالمية والايديولوجيات المختلفة الى فلسفتنا العربية ، صحيح ان هذا لن يؤجل معركتنا او يخفف من سرعة خطاها وصحيح ان هذا لا يمنع من ان نصب جهودنا في سبيل تحرير الانسان الحديث من الاستعمار والامبريالية الدولية ولكننا ما دمنا نؤمن باننا لا بد ان نحارب ونبنى معا وفي وقت واحد فان البناء يكون ارسخ قدما وواضح خطة لو اتنا عرفنا كيف نبنى ويهدف ماذا نبنى وكذلك فان حربنا ستزداد قوة وحرارة وجوية لو عرفنا اتنا انما نحارب في سبيل غايات قريبة واخرى بعيدة وانها كلها تحقق تطلعاتنا شعبا وافرادا التي شكلناها على نحو بعيد . واخيرا لا بد

ان نذكر دائما ان ثورتنا متجددة ابدا وان تطلعاتنا لا نهائية لافاقها .

تأتي بعد ذلك المشكلة الفنية الحقة وليس كيفية التعبير عن فلسفتنا العربية . اننا على مدى تاريخ طويل قد اوجدنا تقاليد فنية وصلنا ادوات موروثة ، كما طوعنا ادوات واشكالا مستوردة . ولكننا فيما اذعم نواجه مشكلات تعبير خاصة تحتاج منا الى اعمال فكرنا الخاص في سبيل ان نتقلب عليها . لنا من نقاليدنا مثلا ان الفن كان دائما في خدمة الجماعة حتى وان انحرف في بعض عصور الانحراف فقد كان الفن الرسمي ينحرف احيانا ولكنه الفن الشعبي ظل معبرا عن الشعب حاملا اشواقه واحلامه وتطلعاته . لذلك قد نفيد من دراسات تصور دور الفنان في حضارات غربية ولكننا لا نستطيع ان نطبقها كما هي على حالنا . دور المنشد الشعبي كان عندهم شاعرا ممتازا او رئيسا للجوقة او الى غير ذلك من صور ، والمنشد الشعبي كان عندنا شعبيا بكل معنى الكلمة لا يمتاز الا بموهبته المحدودة التي تبعده عن جمهوره لقد ظل من صميم الشعب طوال العصور وعلى مدى الازمان . اتصال الفن بالسحر وبالادب ودور الاسطورة موضوعات رئيسية في الفن الواقعي بل في الواقعية الاشتراكية في الفن ايضا فهل يمكن ان نقارن هذا الاتصال كما تجلى عندهم بصورته التي تجلت عندنا قد نستفيد من الدراسات ولكننا لا نستطيع ان نقلها من بيئتها ونلون لها لنؤلفها عندنا . نجد في تاريخ المذاهب الفنية مثلا مجموعة من المحاولات التي قصد بها احياء الفن والادب بعد ان انهارت أنظمة قديمة بقيمتها الثابتة واخذت أنظمة جديدة بقيمتها الثورية المتجددة تحل محلها ، وبغير العلاقات الاجتماعية كلها ، علاقة العامل بحركة الانتاج اداة وسلعة ومستهلكا وبحركة انحسار البرجوازية امام الفكر الاشتراكي الجديد . هذه المحاولات التي تسمى سماء عبدة واقعية او وجودية او رمزية او مصطلحات اخرى من دنيا الفن التشكيلي او من دنيا الفلسفة كالدمية والتفتت والانسانية والشيئية لا شك انها درست دراسات ثمرة لذيذة واثارت حولها جدلا عنيفا واثارت السبيل امام كثير من المبدعين كتابا وشعرا وفنانين وفتحت الآفاق للتجديد المستمر وللتعبير المستحدث ولكننا ننسى في غمرة التفكير فيها انها لا تمت الى واقع ادبنا الا بصلات محدودة حقا كانت عندنا مذاهب ادبية تبني الفن البرجوازي وتدافع عنه . هل كانت عندنا ثورة برجوازية على الاقطاع اوجدت رومانسية نائرة ثم تداعت القيم البرجوازية امام واقع جديد فآدى ذلك الى حيسل فنية او مستحدثات في سبيل البقاء ، بقاء الاشكال البرجوازية في الفن . اذا لم يكن عندنا هذا بفضيلاته فهل كان موجودا في عومياته . كل هذه امور لا تحتاج الى نفي ثم اخفاء رأس النعامة في الرمال انها تحتاج منا الى دراسة جادة قبل النفي او الاثبات دراسة لواقع المجتمع وللتغيرات التي حدثت فيه ولانعكاس هذا كله على الادب ولدور الادب في احداث التغيرات الثورية التي تمت في العالم العربي .

كذلك موقف الدين و علماء الدين من حركاتنا الوطنية ودور الدين في فلسفتنا وتغلغل في حياتنا اليومية و اثر النص القرآني الكريم وهو ذروة في الروعة الفنية ، ولقد يقرأ مرات ومرات يوميا وتعاد الاذن العربية حتى الاذن الامية ، ثم اثر كل هذا في الفكر وفي الاراء وفي اللغة ذاتها التي يعبر بها الاديب . هذه كلها مشكلات وقضايا ولا تعارض بين ان نسير قدما في نضالنا ومعاركنا من اجل التحرير وفي الوقت نفسه نتخذ هذه الموضوعات اهميتها ومكانتها من عملنا البناء في سبيل تغيير المجتمع عن طريق الفكر .

اما مسألة علاقة الفن بالدعاية فهذه ايضا من اهم ، ان لم يكن اهم ، نقاط الرد على كيف يعبر الاديب الملتمزم عن فكره وعاطفته ازاء

مشكلات المجتمع وقضاياها . ان المباشرة التي ظهرت على اعمالنا الفنية عقب النكسة بل قبلها ايضا مسئولة ولا شك عن تعطيل دور الادب وفقدانه السحر الذي يجب له ليؤثر في الجماهير . لقد عيبست المباشرة على الاعمال المسرحية على مسرح نعمان عاشور والفريد فرج ويوسف ادريس والشرقاوي ، ولقد حاول كل منهم بطريقته ان يفر من المباشرة اما الى التاريخ او الفانتازيا او الخيال والوهم ولكن ما زالت القضية غير متعمقة بسبب صعوبات التعبير غير المباشر في القضايا الراهنة وكذلك يتسم بالمباشرة المفقدة للجمال الفني كثير من مسرح لادباء الفلسطينيين انفسهم وشعرائهم مثل معين بسيسو في ثورة الزنج وشمشون ودليلة حتى شعراء الارض المحتلة على ما في شعرهم من نفحات الارض الحبيبة وحرارة المعاناة الواقعية ونار الثورة الحقة . لقد كان شعر درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وفدوى طوفان نفحة جديدة ملتهبة صادقة للتعبير عن مناساة الحقائق في نكسة حزيران ولكن المباشرة التي يقتضيها القرب الشديد من التجربة وربما الانفعال المصمخ بها قد ازرت بغير قليل من فنية هذا الشعر مما افقده اثره العميق الدائم .

وهنا يثور السؤال الجوهرى في موضوع الالتزام وهو موضوع اطاق عليه خطأ اسم الشكل والمضمون وفصل فصلا تصفيا بين شكل ومضمون في حين ان الفن يرفض هذا التقسيم رفضا باتا . لا يمكن لمضمون الا ان يفرض نفسه على الشكل فاذا كان المضمون فجا مسن الناحية الانسانية او الفنية فرض فجانته على الشكل الفني . حتى في الموسيقى عندما يخفت دور المضمون ويكون الفن او يكاد ان يكون شكلا صرفا نجد الموضوع او المضمون يعرض نفسه ، يستبعد ايعاءات معينة من انواع يعينها من الموسيقى ، ويضرب النقاد لذلك مثلا بهرثية لينين الموسيقية وهل يمكن للحن يوحى بالفن الدنيوية او المارشات الجنائزية الاسطورية ان يدخل في نسيج لحن رثاء رجل مثل لينين وكذلك هل يمكن للالحن الحربية والاناشيد الحربية ان توحى برثاء رجل ليست عظمتة عظمة حربية باي حال . وهكذا نجد الدراسات المدبدة التي اثبتت بشتى الطرق كيف ان الشكل والمضمون كل لا يتجزأ .

وجاءت وسائل الاعلام الحديثة ففرضت بقوتها الجبارة تغيرات هامة في اداة الادب وشكله ، لقد احتضنت اول الامر اشكالا من الادب كالمسرحية والشعر والقصة القصيرة ثم اخذت تنشئ اشكالا جديدة خاصة بها في هذه النواحي . واكتفت بان تسلمهم المسرحية الادبية مؤكدة ضرورة نمو المسرحية الاذاعية بأسلوب اخر ، وكذلك الشأن في القصة . ثم وقفت من الشعر موقفا مختلفا احبته بالانشاد بصوت الشاعر نفسه وما زالت حائرة في وسائل اتصاله عن طريق مصاحبة اللحن والصور الخاصة ولكنها كلها تجارب . ووقفت اشكالنا الادبية على تخوم هذه المشكلة ولم تدخلها بعد . لقد ترفع الادباء عن ادب الدعاية وهذا موقف لا يتماشى اطلاقا مع متطلبات المعركة . ان الادباء العرب لا بد ان ينزلوا بكل ثقلهم ليطوروا مساهمات استطاعوا اساليب الدعاية واشكالها ، فهي الصلة الواقعية بالجماهير العربية اى هي الصلة الحقة بالجنود الاصلاء في المعركة . على ان يعرفوا ويعترفوا ان ادب الدعاية ليس الادب بمفهومه المتعارف عليه وانه هذا هام جدا لا ضير اطلاقا ان ينشئ الاديب نوعين من الادب مساهمة منه في الات ترك الجماهير فرسة الاساليب التافهة والمفاهيم المتخلفة التي تلجأ اليها الدعاية في غياب ما هو افضل فتكتفى بما يستطيعه خراؤها . ان خبير الدعاية خبير في اعداد بعض المواد وخبير في العرض والاداء ولكن محتوى المادة لا بد للادباء من ان ساهموا فيه عن قصد وعمد وبارادة واضحة . لا بد للاديب من ان يحاول اتقان الوسائل والاساليب التي تجعل

## تتمة الاديب العربي ومشكلات الالتزام

تابع المنشور على الصفحة ٤

جفني لانام كان هذا الخاطر يلح عليّ انه حتى عندما اغيب عن وعيي ستظل رقصه الحياة مستمرة على ساحة جسدي الخرساء الصامتة في ضربات منسجمة مع حركة النجوم سيخفق القلب ، وستدقق الدم صاعدا في عروفي وملايين الذرات الحية في جسدي ستظل ترتعش رعدة الحياة في اتساق وانسجام على اوتار القيثارة التي تهتز بلمسة الخالق السيد . »

واليوم نريد للشاعر العربي ان يهرب من متناقضات المجتمع الى اخوانه الذين يعانون مثله ليشد من ازهرهم وليقوي ارادة الثورة والتغيير فيهم ليسير بهم ومعهم الى احداث اثورة المطلوبة ثورة متجددة ثورة تجعل الكائنات وقلب الشاعر وقلب الشعب وحركات الثورة كلها سيمفونية جميلة نسمعها في الليل من قيثاره الخالق السيد الذي انصت الى انغامها طاغور او غيره من الشعراء العظماء .

ولكي نجعل ادبنا وسيلة تحريك وثورة ، لا بد من تطوير اسلوبه لا بد من ان تطور الشكل واللغة والصورة والخيال نفسه لان المضمون قد تغير ولان موقف الشاعر من الحياة قد تغير فعلا وبدانا طريقا جديدا في ادراك الحياة من حولنا .

لقد فرصت التغييرات الضخمة التي فرضها عقل الانسان ومكتشفاته ان يتغير شكل المجتمع وان تتغير علاقات الناس بالاشياء وعلاقات الفرد بالجماعة وهذا التغيير الذي فرضه عقل الانسان بعد ان بشر به عقل الادباء والمفكرين لا بد مغير من اسلوب الادب ليظل الادب ابدا وسيلة تقدم سلاح ثورة واسلوب استكشاف للمستقبل . ان معركة المصير التي يخوضها الشعب العربي تحتاج الى معرفة وادراك لو تعاونت العناية مع الادب في سبيل ايصالها وايقاظها لدى الجماهير لادت الى تعميق دور كل منهما واتقانه ولكن ادب الاستراتيجية الثقيلة الذي يصنع المستقبل لا بد من ان يتقن اسلوب ربط الماضي بالحاضر ليخرج منهما رؤية مفتحة الافاق عميقة الفود للمستقبل الذي من اجله نعيش اليوم ، وليس الماضي ولا الحاضر الا بعض من عناصر هذه الرؤية اما اخطر عناصرها فهي موهبة الاديب وحسه كما ان اخطر اسلحتها الاسلوب الجديد اسلوب الفن الذي يمكن ان يهز كيان الجماهير كلها .

سهير القلماوي

القاهرة

# النسائط الجنسية وصراع الطبقات

تأليف رايموت رايش

ترجمة محمد عيتاني

« هذا الكتاب العلمي يقدم خدمة جلية الى القراء العرب الذين يبحثون عن اسهام في حلول صحيحة لمشاكلهم على اساس منهجية سليمة ، وبصرف النظر عن المحرمات الغيبية التي لم يعد لها من مكان في هذا العصر .. فهو يدرس ، على اساس علمي واحصائي ، نظري وتجريبي ، مسائل الحياة الجنسية ومشاكلها في مجتمعين اساسيين من المجتمعات الرأسمالية المتطورة : جمهورية المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية. حيث يحدث التطور - ليس نحو الافضل - لوضع الحياة والعلاقات الجنسية تحت نير الاستثمار الرأسمالي الاحتكاري، والشروط الاقتصادية والنفسية ، الضروري توفرها مسبقا ، للنضال ضد القمع الحقيقي الذي تعانيه الطبقات الشعبية في اوضاعها الاقتصادية والمعاشية ، وبالتالي ، الجنسية .

ويضع المؤلف يده على الملل الرئيسية التي تطبع مشاكل هذه المجتمعات الرأسمالية في ميدان الجنس والصراع الطبقي ، وهي ادماج كل الحياة الجنسية لجميع فئات الامة داخل النظام الاحتكاري القائم ، ومسخ الحياة الجنسية وجعلها مجرد سلعة ، واعطاؤها وظيفة غرض استهلاكي ، وحرمان الجسد البشري - معجزة الطبيعة الرائعة - من مزاياه الجنسية والوجدانية ، وصراف الفرائز الجنسية نحو نزعة عدوانية موجهة .. وليس هذا كله سوى الشكل الراهن للاستثمار الرأسمالي .. ولذلك فان مسألة « الاستراتيجية الجنسية » لن تجد مكانها الا في الجمل المتلاحم من النضال السياسي المضاد للرأسمالية ، دفاعيا وهجوميا ..

وقد اعتمد المؤلف على منهجين قد يبدوان متناقضين : هما المنهج الماركسي والطريقة الفرويدية ( علم التحليل النفسي ) ليؤكد قانونا اساسيا له صفة الشمولية ، ويمكن ان نفسد من تطبيقه في سائر المجتمعات النامية ، بما فيها مجتمعنا العربي ، وهو « قانون التكييف الرأسمالي التثليلي لمظاهر وممارسات العلاقات والحياة الجنسية لخدمة المجتمع الرأسمالي ، مجتمع

٦٠٠ ق . ل .

صدر حديثا

الاستثمار والاضطهاد لجماهير المنتجين »